خذ الحق واترك الباطل

اليابان والاســـلام

المساعي لتحقيق انشاء الدولة الآسيوية العظمى

مترجمة عن جريدة الوقت الهولندية

لقد عرفت اليابان بشدة تمسكها بلغتها ونزعتها القوية للبقاء على ما قد وجدوا عليه آباءهم خصوصاً فيما يتعلق بدينهم ومعتقداتهم؛ لكن الذي يبعث على الدهشة والاستغراب هو موقفهم الآن تجاه الدين الاسلامي وانتشاره الرائع في بلادهم . ففي مدة قصيرة جداً صار لهذا الدين أتباع ومعتنقون كثيرون ؛ والأغرب من ذلك أن هؤلاء كان جلهم من أهل الوجاهة والسلطة . إن عددهم الآن في الحقيقة لا يستحق أن يقارن بعدد معتنقي الأديان الأخرى ، إذ أن البوذويين يبلغون ما يقرب من الأربعين مليوناً ، والشنتويين يناهز عددهم الستة عشر مليوناً ، لكن إذا راعينا حداثة دخول هذا الدين بينهم وجدنا أن عددهم لا يستهان به . ولكي نعرف تماماً أهمية هذا الدين عندهم نستعرض أوجه الحوادث الأخيرة التي طرأت على تلك الحركة ، وبعد ذلك يكون سهلا علينا أن نستنتج هل كان دخولهم ورغبتهم يدافع الميل الديني الخالص أم كانت هناك أسباب أخرى أدت بهم إلى ذلك

إلى منتصف سنة ١٩٣٤ لم يكن في اليابان أية دعاية اسلامية تستحق الذكر ، ولم يكن هنالك أقل رجاء بأن سيكون لذلك من ما لنهضته الموجودة الآن . نعم قد سمع من بعض جانب تصريحات بوجوب إيجاد تلك الدعاية . فمثلا من قبل أو ٢٠ سنة مضت تكونت بسعي بعض الترك والتتار والهنود سوريين وكذلك بعض اليابانيين جمعية جعلت مهمتها نشر الدين سلامي في جميع أنحاء آسيا الشرقية . ثم إنه يوجد في الأماكن ورة للموانئ مسلمون أجانب جاءوا إليها بقصد التجارة لسبب ار تجارة اليابان . وهؤلاء قد بدأوا بالدعوة سرًّا بين أفراد نيين ، فانسلخ كثيرون منهم عن ديانتهم القديمة . وهكذا ت هذه الدعاية في طي الخفاء إلى انتهاء سنة ١٩٣٤ . وفي ١١ اكتوبر سنة ١٩٣٤ افتتح أول مسجد في كوبا ، وكان عدد الحاضرين يوم الافتتاح لا يتجاوز ثلاثين رجلاً منهم روسيون وهنود . ولم تتحقق إقامة هذا المسجد إلا بعد أن تقدمت طلبات حارة من جانب المسلمين إلى الحكومة ، لأنها في بادئ أمرها رفضت رفضاً باتاً أن يبنى مسجد إسلامي على أرض يابانية بوذوية . وكان ذلك يوماً مشهوداً ألقى فيه رئيس جمعية نشر الديانة الاسلامية السيد ميان عبد العزيز خطبة حماسية . ومن هنا بدأت الدعوة جهراً وظهرت تلك الحركة في أبهى مظاهرها . أما السبب في بناء المسجد في كوبا دون العاصمة فذلك راجع إلى أن المسلمين هنالك كانوا أكثر عدداً ونشاطاً . ومعظم هؤلاء من التتار التركمان الذين فارقوا الأراضي الروسية في إبان مطاردة الروسيين

بني هذا المسجد الفخم بأموال الأغنياء المتاجرين وشيدت بجانبه مدرسة إسلامية . ثم ظهر من جانب الحكومة أسفها على طول تمنعها من الاذن لهم بذلك . فأرادت أن تبرر موقفها بالعمل مع المسلمين على تعميم هذا الدين في أقرب وقت ممكن . ففي يوم افتتاح ذلك المسجد نشرت إحدى الجرائد اليومية الكبرى (أوسكامينخي) مقالة منبهة عن انتشار الاسلام في جميع أنحاء المعمورة ، وأهابت بالأمة اليابانية أن تضم نفسها إلى هذه الرابطة المتينة . ثم بين الكاتب أن هناك شبهاً في العادات بين المسلمين واليابانيين ، من ذلك خلعهم لنعالهم عند دخول الأماكن المقدسة ، وغسل القدمين ، ثم غسل اليدين قبل كل أكلة . وقد تحاشى الكاتب مقارنة المسائل الجوهرية في هذين الدينين كالتوحيد وتعدد الزوجات وما أشبه ذلك

ثم تأسست في أول سنة ١٩٣٥ جمعية إسلامية أخرى في عاصمة اليابان . وقد أسست بفضل التركي السيد عبد الحي . نالت هذه الجمعية الناشئة مساعدات جمة من عظماء البلاد وأصحاب السلطة فيها ، ولم يمض عليها حين من الزمن حتى انضوى الألوف من اليابانيين إلى لوائها ، معظمهم من أرباب الوظائف العالية وكبار الرأسماليين وأصحاب الأمر في الجيش . وقد جعلت غايتها درس المدنية الاسلامية ومدنية البلاد الاسلامية العصرية ، ثم توثيق عرى المودة بين بلادهم وبين تلك البلاد .

وفي إحدى الحفلات التي أقاموها وحضر فيها أعيان البلاد ووزراؤها ألقى أحد أمراء التتار كلمة بليغة في فضل الاسلام وخاض في موضوع تفسير (ترجمة) القرآن إلى اللغة اليابانية وذكر لهم عظم انتشار الاسلام في الشرق أجمع (وقد تم الآن هذا التفسير وطبع منه آلاف النسخ التي وزعت على ألوف اليابانيين) ثم ألقى فيلسوفهم أوهارا كلمة بليغة عن هذا الدين الجديد (عندهم) وأشار بصفة خاصة إلى أن الاسلام مع ما فيه من اليسر والبساطة محتو على كثير من الحكم الحقة ، واختتم كلامه بأن قال : « إنه يرى الدين الاسلامي أوفق الديانات وأليقها بالأمة اليابانية »

الحكومة اليابانية الآن تعتبر الدين الاسلامي ديناً معترفاً به اعترافاً رسمياً . فقد وعدت تلاميذ المدارس الاسلامية بامكان التحاقهم بالمعاهد والكليات العلمية التابعة للحكومة ، وأذنت للمسلمين بشراء الأراضي لاقامة المعاهد الاسلامية . ولم يقف إحسانها إلى المسلمين عند هذا الحد ، بل فرضت لهم مساعدة مالية ، وجلبت لهم أساتذة وعلماء من الأزهر الشريف بمصر لتلقين من يحبون من اليابانيين دراسة القرآن ؛ ودعت إلى بلادها الدعاة المسلمين للتعاون على إكثار عدد المسلمين الذين قد بلغوا عشرين ألفاً . كل هذا وقع عند انتهاء سنة ١٩٣٥ . وفي شهر ابريل من هذه السنة نفسها شيد بمعاونة الحكومة مسجد آخر في توكيو . وهنا ألقى السيد ميان عبد العزيز خطبة بليغة سياسية جاء فيها قوله : « إن اليابان قد وفقت الآن لسلوك الطريق المؤدي إلى إنشاء الدولة الآسيوية العظمى ، وسيكون الاسلام في طليعة هذه الحركة » .

لم تكتف الحكومة بكل هذا التنشيط لهذه الحركة الجدية ، بل قررت في سنة ١٩٣٦ عقد مؤتمر إسلامي في توكيو ، فكم بهذا قد أسدت إلى الاسلام من خدمات ! وقد رفع الشاعر الكبير السيد عبد الرحيم بك قليلات تقريراً ضافياً عما رآه وشاهده أثناء مكثه في تلك البلاد من ازدياد نمو تلك الحركة . من كل هذا نرى دون مبالغة أن البلاد اليابانية حقاً هي الأرض الموعودة للدعاة المسلمين ، ونرى أنهم أتوا في الوقت المناسب للقيام بمهامهم . والظاهر أن الحكومة اليابانية تحبذ كل شيء ينتسب إلى الاسلام . وحسبك ما ذكرناه دليلا

ثم لنر الآن ماهي البواعث على إنماء الحركة الاسلامية في بلاد مثل اليابان ؟ . أما من ناحية المسلمين فالأمر بين ، وذلك سعيهم لتعميم الاسلام في جميع البلاد الآسيوية . وقد ظهرت بوادر هذه الحركة من بعد الحرب العظمى ؛ وظاهر هذه الحركة عند العامة مسألة دينية محضة ، ولكن الزعماء يقصدون من ذلك مقصداً آخر سياسياً . فان الرئيس بقوله : « إن اليابان الآن في طريقها نحو تحقيق إنشاء دولة آسيوية عظمى الخ » قد نحا منحى سياسياً محضا .

أما الأمة اليابانية فانها تعلل الباعث لها على ذلك بأنه هو حبها للتسامح مع الأديان ، كما صرح ساستها به مراراً ونطقت بذلك قوانينها . فالحكومة تتصنع للتظاهر بذلك والساسة البارزون ورجال الحربية وغيرهم يظهرون ميلهم اليه لبساطة تقاليد هذا الدين ويسره متأثرين بقول فيلسوفهم أوهارا عند ما أكد لهم ذلك في خطابه :

ولماذا لم تجب الحكومة مطالب المسلمين في بادىء الأمر ؟ قد تساءلت عن ذلك الجرائد اليابانية نفسها فأنكرت أولاً أن تحول الأمة نحو الاسلام بسبب إحساس عام طرأ على أفرادها ؛ وكان الذي حملها على ذلك القول هو توجه تلك الأمة بأجمعها نحو ذلك الدين عند افتتاح مسجد كوبا ودرس القيصر نفسه للقرآن ثم علله بعد ذلك بأنه إنما هو نتيجة تأثير الدعاية التي قام بها المسلمون القاطنون فيها ، ولكن للتأثير عليهم بذلك يلزم مضي وقت طويل ، إذ أن اعتناق دين جديد عند اليابانيين أصعب منه عند الأوربيين ، فدخولهم فيه لم يكن بسبب شعور قوي عام ولم يكن كذلك بدافع الاعتقاد الديني الخالص .

إذا فكر المرء قليلاً ونظر إلى مطامع اليابان في بلاد الصين وما حواليها من البلدان الآسيوية التي يقطنها ٢٦٠ مليوناً مسلماً — ويوجد في غرب بلاد الصين ٣٠ مليوناً مسلماً — ثم إلى سياسة المسلمين الذين يدعون كلمة تعميم الاسلام في كلمة توحيد الآسيويين ، وقابل بين هذا وبين محاباة اليابان وتحبيذها لتعاليم محمد صلى الله عليه وسلم ومحاباة زعمائها ، وعلاوة على ذلك أن أغلبية المحبذين لها هم من السياسيين البارزين ورجال الحربية والرأسماليين الكبار — لاستنتج معنا أن تلك المحاباة لم يقصد منها إلا تحقيق مطامعهم السياسية وأمانيهم في الامبراطورية الآسيوية العظمى . ولم يكن اختيارهم للدين الاسلامي لمزية فيه لا توجد